

## الفصل الأول

# واقعية سانتيانا الطبيعية



## الفصل الأول

# واقعية سانتيانا الطبيعية

### حياة سانتيانا

ولد الفيلسوف الأمريكي جورج سانتيانا «George Santayana» في مدريد صباح يوم السادس عشر من ديسمبر لعام 1863<sup>(1)</sup>، وقد تم تعميده بعد ميلاده بستة عشر يوماً في الكنيسة الكاثوليكية «سان ماركوس» San Marcos<sup>(2)</sup>. حيث ولد وحيداً لوالده «أوغسطين سانتيانا» Augustin Santayana لكنه كان أخاً لأخوة ثلاثة من أمه، وهي أسبانية كانت قد تزوجت زوجها الأول الأمريكي «جورج ستورجيس» George Sturgis وأنجبت منه هؤلاء الأطفال الثلاثة، كما وعدته قبل موته أن تنشأ أطفاله الثلاثة في وطنه أمريكا، وأرادت أن تفي بوعدھا، فأخذتهم ومعهم وليدها الجديد من زوجها الثاني الأسباني<sup>(3)</sup>.

سافر سانتيانا مع أمه في التاسعة من عمره إلى بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث عاشت أمه على هامش «الأرستقراطية» التجارية الأمريكية التي كان زوجها الأول ينتمي إليها<sup>(4)</sup>.

(1) George Santayana: persons and places, the Background of my life, Charles Scribner's Sons, New York, 1944, P.1.

وانظر أيضا - عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ص 581.

(2) Richard Butler: the Mind of Santayana, Routledge and Kegan Paul, London, 1965, P11.

(3) زكي نجيب محمود: من زاوية فلسفية، دار الشروق، بيروت، 1979، ص 152.

(4) جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1987، ص 323.

ولكن على الرغم من هذه الفترة الطويلة من العمر التي قضاها سانتيانا في الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه لم يتخلى طوال هذه المدة عن جنسيته الأسبانية، لأنه كان يشعر في قرارة نفسه بأنه أسباني الأصل، وقد استمر في الشعور بأسبانيته تلك المدينة الفاضلة، والتي أصبحت له نقطة الانطلاق التي منها رأى العالم<sup>(1)</sup>. ولكن على الرغم من اعترافه بأسبانيته في مذكراته إلا أنه بعد أن عاش فترة طويلة في الولايات المتحدة الأمريكية، جعلته يشعر بأنه أجنبي عندما عاد إلى أسبانيا مرة أخرى<sup>(2)</sup>.

وهنا يصف سانتيانا هذه التحولات والتنقلات التي حدثت في حياته، فيقول «أن الحالة العامة للعائلة كانت حالة غير عادية، فلم نكن مهاجرين من قبل، كما لم يغير أحد منا وطنه أو وظيفته أو دينه، ولكن الظروف الخاصة هي التي أعطتنا هذه الخصائص الموروثة لهذا الانفصال في أماكن مختلفة من الناحية الأخلاقية والجغرافية»<sup>(3)</sup>.

وعندما كان الناشئ الأسباني الصغير قد تأثر بأبيه في أسبانيا تأثراً قوياً، وذلك قبل أن يعبر المحيط مع أمه إلى أمريكا، حيث كان الطفل الصغير ينتمي إلى طريقة والده في التفكير، فكان الوالد يصطحب ابنه الصغير - جورج سانتيانا - في معظم تنزهاته، وهما يسيران معا على الأقدام لمسافات طويلة حتى كاد الطفل الصغير أن يتشرب وينغمس في كافة تصرفات وسلوكيات والده العجوز، فأخذ الطفل عن والده إعجابه بكفاءة العبقرية الإنجليزية، وكذلك عدم الثقة بالتصورات والأوهام، فبث فيه الأب كراهيةً نحو التفكير التأملي الشاطح، وحباً للتفكير القائم على الوقائع المباشرة، كما بث فيه - في نفس الوقت الإعجاب بشعر «لوكريتوس» Lucretius، وكذلك رفض الدين باعتباره يثير في النفس مشاعر الخوف والتعجب من المجهول وإكراه الناس عن طريق الخداع<sup>(4)</sup>. حتى أنه الأب كلامه مع ابنه بقوله «يا بني إنني لا أعرف ماذا أريد، ولكنني أعرف جيداً ما لا أريد»<sup>(5)</sup>.

(1) Timothy L. S. Sprigge: Santayana, an Examination of his philosophy, Routledge - Kegan Paul, London and Boston, 1974, p.21.

(2) Ibid: p.21.

(3) George Santayana: General confession, in: the philosophy of George Santayana, Edited by, Paul Arthur Schilpp, Tudor publishing company, New York, 1951, p.3.

(4) Richard Butler: the Mind of Santayana, op. cit, P. 13.

(5) G. Santayana: persons and places, op. cit, P. 16.

وعندما ذهب سانتيانا إلى أمريكا لم يكن يعرف كلمة واحدة باللغة الإنجليزية، حيث كانت اللغة الأسبانية هي اللغة الرسمية لعائلته، على الرغم من أن أخواته الكبار من أمه قد استمروا في التحدث باللغة الإنجليزية طوال الوقت<sup>(1)</sup>. وفي وقت قصير تعلم سانتيانا التحدث باللغة الإنجليزية على يد أختها «سوزانا» Susana، حتى أصبح سانتيانا متفناً بهذه اللغة، وساعده في ذلك أيضاً أنه كان لديه آذان قوية وممتازة نحو الإصغاء والاستماع<sup>(2)</sup>. فتراه يقول مؤكداً ذلك «لقد التقطت اللغة الإنجليزية عن طريق الاستماع قبل أن أعرف كيف تكتب هذه اللغة، ولذلك فأنا أدين لهذه الظروف في كوني أتحدث الإنجليزية بدون أي لهجة أجنبية أخرى سواء في المدرسة الابتدائية أو مدرسة بوسطن اللاتينية أو كلية هارفارد بعد ذلك<sup>(3)</sup>».

وعندما بلغ سانتيانا العشرين من العمر، لم ير أباه مرة أخرى حتى زار أسبانيا عام 1883، ولكنهم كانوا يتراسلون فيما بينهم عن طريق الخطابات التي كانت تمثل بينهم حلقة الوصل، وقد كتبت هذه الخطابات باللغة الأسبانية. وتوجد مجموعة كبيرة منها الآن في مكتبة جامعة كولومبيا، وهذه الخطابات إن دلت على شيء فإنها تدل على تأثير سانتيانا إلى درجة كبيرة بأفكار أبيه، حيث نجد على سبيل المثال أن أوغسطين سانتيانا (الأب) يعبر عن رأيه تجاه الروايات الدينية عن العالم لابنه سانتيانا، بأن العقائد الدينية تؤخذ في الاعتبار على أنها نوع من الشعر، وبالطبع عندما تم تعميم سانتيانا عمده على أنه كاثوليكي، وقد تعمدت أخته سوزانا أيضاً على أنها كاثوليكية، ولكن أختها كانت كاثوليكية متحمسة مما جعلها ترى أن أخيها سانتيانا يمثل واحداً من الكاثوليك، في حين لم تر في والديها أي إمكانية لوصفهم بالإيمان<sup>(4)</sup>.

ولذلك كانت أقوى عاطفة عند سانتيانا تجاه عائلته، هي التي يكنها لأختها سوزانا غير الشقيقة، والتي تكبره بعشر سنوات، حيث كانت سوزانا القائد لهذه العائلة على الرغم من كونها مازالت في سن المراهقة، فقد كانت كاثوليكية متعصبه مما سبب لها بعضاً من التوتر في علاقتها بأخويها البروتستانت، كما أنها علمت سانتيانا طهر وبراءة الكتب الدينية، حيث

(1) Timothy L. S. Sprigge: Santayana, op. cit, p.22.

(2) Ibid: p.22.

(3) G. Santayana: General Confession, op. cit, P. 6.

(4) Timothy L. S. Sprigge: Santayana, op. cit, p.23.

رأت أن أخيها سانتيانا نما في الصغر في ظل الكاثوليكية، وذلك على الرغم من أن سانتيانا كان في بعض الأحيان يحضر بعض القداسات البروتستانتية<sup>(1)</sup>.

وفي هذا المقام لابد من ذكر تلك الأحداث العصبية التي كان لها أكبر الأثر في نظرة سانتيانا (التشاؤمية) تجاه الحياة الإنسانية وبخاصة الحياة الأمريكية منها:

**الأولى:** هي وفاة ابن عمته «أنتونيتا» Antonita الذي كان يعيش تحت كنف والد سانتيانا في أسبانيا، حيث أن صرخات الحزن والأسى، وملامح هذا الطفل الميت الذي كان يشبه الممرر الأخضر Green Alabaster وهو ينظر إلى سانتيانا الصغير عند موته، فقد كان كما يقول سانتيانا عنه «طفلاً شديد الجمال لابد أن يعيش» «too beautiful to be alive»، فموت أنتونيتا جعل سانتيانا يشعر بهجر أمه له، كما جعله يشعر بنظرة تشاؤمية تجاه الحياة منذ البداية، حتى أصبحت الأشياء بعد ذلك في منتهى الصعوبة<sup>(2)</sup>.

أما الواقعة الثانية: فهي أن سانتيانا أصيب بصدمة شديدة ومفجعة عندما علم أن صديقه «سانبورن» Sanborn قد أصابه مرض الجنون، وفي عام 1889 قام بقطع رقبته في الحمام، وهنا يشير الواقع إلى أن العديد من الشباب الذين تخرجوا من جامعة هارفارد قد كانت نهايتهم مبكرة بالموت العاجل، وهذا الحدث كان يبدو لسانتيانا علامة للفشل في الحياة الأمريكية التي لا تقدم أي هدف ثقافي أو أية حساسية للشباب الأمريكي<sup>(3)</sup>.

أما عن المراحل التعليمية لسانتيانا، فقد التحق في البدء بمدرسة مجانية لتعليم الأولاد الفقراء، ثم بعد ذلك التحق بمدرسة بوسطن اللاتينية، حيث قضى بها ثماني سنوات كانت من أخصب سنوات عمره المديد، كما كانت سنوات النجاح<sup>(4)</sup>، وبعدها التحق بكلية هارفارد، وبعد تخرجه من كلية هارفارد، درس في ألمانيا لمدة سنتين<sup>(5)</sup>.

وفي عام 1888 عاد سانتيانا إلى جامعة هارفارد ليكمل دراساته العليا تحت إشراف

(1) Ibid: p.24.

(2) Ibid: p.22.

(3) Ibid: p.25.

(4) Ibid: p.25.

(5) Frederick A. Olafson: George Santayana, in: the Encyclopedia of Philosophy, Edited by, Paul Edwards, vol VII, Macmillan Reference, New York, 1996. PP, 282, 283.

«جوزييارويس» Josiah Royce (1855 - 1916) وقد أكمل رسالته للدكتوراه في الموضوع الذي تبناه بحماس تحت عنوان «نسق لوتزه الفلسفي»<sup>(1)</sup>. وبعدها عين سانتيانا بالجامعة نفسها محاضراً لمدة تسع سنوات، فأستاذًا مساعدًا لمدة تسع سنوات أخرى، فأستاذًا لكرسي الفلسفة بالجامعة بعد موت أستاذه جوزييارويس، وظل يشغل هذا المنصب حتى غادر هارفارد سنة 1912<sup>(2)</sup>، وكان عندئذ قد أوْشك على الخمسين من العمر<sup>(3)</sup>. وهذه تمثل الفترة الأولى في تطور حياة سانتيانا الفكرية، وهى الفترة الأكاديمية في جامعة هارفارد بأمريكا، وهى الفترة التى كتب فيها سانتيانا كتاباته الجمالية والفنية.

وهنا يصف سانتيانا تلك الحالة التعليمية التى مر بها في جامعة هارفارد، حيث رأى أن البدايات السيئة له كطالب في جامعة هارفارد قد تم اختتامها بنهاية مشرفة، فيقول عن ذلك «على الرغم من درجاتي المتوسطة في بعض المواد إلا أنني حصلت على درجة البكالوريوس والماجستير من نفس الجامعة، حيث اعتقد أساتذتي أن موهبتي التأملية وفهمى وإدراكي للفلسفة العظام جعلنى أتبوء المقام الأول في الجامعة»<sup>(4)</sup>.

وعندما كان سانتيانا هو الفيلسوف الكثير التجوال والترحال، فقد كان غير راضٍ في أن يعمل في مهنة التدريس في جامعة هارفارد، فإذا كان قد أحب الدراسة لذاتها إلا أنه كره أن يكون مدرساً<sup>(5)</sup>، فتراه يقول عن نفسه «إنه اضطر إلى مهنة التدريس لأنه لم يجد صنعة أخرى يشتغل بها»<sup>(6)</sup>. وقد كتب فيها بعد قائلًا «كنت أكره أن أكون مدرساً»<sup>(7)</sup>. فعلى الرغم من قدرته على القراءة باللغة اللاتينية واليونانية والفرنسية والإيطالية والألمانية، إلا أنه لم يكن يتقن هذه اللغات بشكل كبير<sup>(8)</sup>.

(1) Timothy L. S. Sprigge: Santayana, op. cit, p.26.

(2) Richard Butler: the Mind of Santayana, op. cit, P. 19.

(3) زكى نجيب محمود: من زاوية فلسفية، مرجع سابق، ص 153.

(4) G. Santayana: persons and places, op. cit, P. 253.

(5) Richard Butler: the Mind of Santayana, op. cit, P. 21.

(6) زكى نجيب محمود: فلسفة وفن، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1963، ص 118.

(7) هنرى توماس ودانالى توماس: المفكرون - من سقراط إلى سارتر، ترجمة/ عثمان نويه، مكتبة الأنجلو

المصرية، القاهرة، 1970، ص 473.

(8) G. Santayana: General Confession, op. cit, P. 6.

هكذا نظر سانتيانا إلى تدريسه بالجامعة كنظرته إلى الواجب الكريه، الذي لم يكن منه بد ليعيش أولاً، أو لكونه وسيلة ليدعم موقفه المالى في رحلاته الكثيرة والمتعددة إلى خارج أمريكا، كما كان يدخر بعض الأموال لكي تعينه فيما بعد على حياة العزلة وتقاعده عن التدريس الذي كان متوقعا<sup>(1)</sup>.

ولقد زار سانتيانا إنجلترا عدة مرات في عام 1896، حيث أظهر حبه وعشقه الشديد لهذه البلدة، كما كان على علاقة قوية بها، حيث كان يشعر دائماً بعاطفة جياشة نحو التطورات الفلسفية هناك، فقد أقام علاقات واتصالات كثيرة مع بيرتراند رسل Bertrand Russell، حيث يبدو أن رسل هو الرجل الإنجليزي الأول الذي قابله سانتيانا عندما أرسل إلى جامعة أكسفورد، كما زار رسل الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1886، حيث زار هارفارد لبضعة أيام وقدمه أحد الأشخاص لزيارة سانتيانا، ثم كون سانتيانا عنه انطباعات من منظور أن رسل مستمع جيد، وقد استمرت صداقتهم الحميمة حتى مات سانتيانا، ولقد أظهره سانتيانا في إحدى رواياته وهي «البيوريتانى الأخير» the Last Puritan تحت اسم «جيم دارنلى» Jim Darnley وهو الاسم الحركي والمستعار للورد جيم الذى اعطاه سانتيانا إياه لصديقه رسل<sup>(2)</sup>.

كما يبدو أن سانتيانا كان على علاقة أقل سعادة مع الفيلسوف الإنجليزي جورج إدوارد مور G. E. Moore، كما استمتع أيضا بمناقشاته مع ما كتجارت Mctaggart الذى أصبح صديقا حميما له، على الرغم من كونهم فلاسفة عظام لإتجاهات فلسفية مختلفة<sup>(3)</sup>.

ولم يكن سانتيانا راضياً بتلك البلدة التى اختارها، فقد لطف العلم روحه وأرهب الشعر إحساسه، فقد كان شاعراً وفيلسوفاً، كما عانى من صخب الحياة الأمريكية المدنية، فاتجه بالغريزة إلى بوسطن، وكأنه أراد أن يكون قريباً من أوروبا<sup>(4)</sup>. وقد تزايد بغض وكرهية سانتيانا للحياة الأمريكية بصفة خاصة وذلك عند وفاة والدته فى عام 1911<sup>(5)</sup>.

(1) Richard Butler: the Mind of Santayana, op. cit, P. 21.

(2) Timothy L. S. Sprigge: Santayana, op. cit, p.26.

(3) Ibid: p.26.

(4) Will Durant: Outlines of Philosophy, Ernest Benn, Ltd, London, 1962, P. 418.

(5) Timothy L. S. Sprigge: Santayana, op. cit, p.27.

كما لم يكن سانتيانا يمارس الألعاب الرياضية التي كان يمارسها الصبية الآخرون في طفولته، وإنما كان يستمتع بمشاهدة تلك الألعاب من خلال الصفوف الجانبية، وفي ذلك يقول عن نفسه «لقد كنت الطفل الوحيد الذي لم يمارس الألعاب الرياضية، فكنت أجلس في المنزل طوال فترة النهار والمساء للقراءة أو الرسم، وبالأخص كنت منهمكاً في أى شيء أجده من كتب الدين أو الفن المعماري أو حتى كتب الجغرافيا»<sup>(1)</sup>.

ولكن إن لم يكن فيلسوفنا - يمارس الألعاب الرياضية، فإنه كان له شغف خاص بكرة القدم، فالمباراة كانت عنده بمثابة قصيدة مليئة بالحياة، وقد كتب في هذا يقول «هنا على أرض الملعب، ذات المساند العريضة، بعيداً عن المدينة، حيث لا يظلك إلا السماء ولا يحيط بك من بعيد إلا التلال، وحيث الرياح دائمة الهبوب، يضيف الصراع على الكرة جمالاً على جمال الطبيعة... هنا تلمع فضائل

الأبطال في صورة مصغرة وتعود إليك النشوة الساذجة التي كانت تميز العالم القديم وكأنك في حلم»<sup>(2)</sup>.

وعلى النقيض من «وليم جيمس» William James (1842 - 1910)، الذي كان لاعباً إيجابياً في المباراة، كان سانتيانا يفضل أن يبقى مشاهداً سلبياً، إلا أنها اشتركا أساساً في معتقد واحد، فعندهما أنه من الخير أن تمرن عضلات جسمك لتشارك في نضال مفيد للصحة لكنه شريف، وأن تظهر نوافذ روحك، لتتمكن من مشاهدة منظر شامل واضح لجهاد الحياة خلال العصور.

ولذلك كان سانتيانا قليل الاهتمام بما يأخذه به المجتمع من أسباب الترفيه، فلم يتزوج قط، مع أنه كان على الدوام يتحدث إلى السيدات، لكنه لم يراقصهن أبداً، لأنه لم يكن يعرف الرقص، ويقول في ذلك «لقد كنت أحب سيدات بوسطن واستمتع بالحديث إليهن، فهن قد سافرن كثيراً، وقرآن وتثقفن أكثر من الرجال»<sup>(3)</sup>.

(1) G. Santayana: General Confession, op. cit, P. 6.

(2) هنرى توماس: أعلام الفلاسفة - كيف نفهمهم، ترجمة / مترى أمين، مراجعة وتقديم / زكى نجيب محمود، دار النهضة العربية، القاهرة، 1964، ص 384.

(3) هنرى و دانالى توماس: المفكرون - من سقراط إلى سارتر، مرجع سابق، ص 470.

ويروى عنه - أنه ذات يوم، بينما كان في غرفة المحاضرة يلقي دروسه على طلابه، فحانت منه التفاتة إلى خارج النافذة، وأطال النظر، وكان الطقس بارداً ممطراً، ثم استدار إلى طلابه قائلاً لهم «إنني على موعد مع الربيع». فخرج من قاعة الدرس بخطوات سريعة ولم يعد بعدها أبداً<sup>(1)</sup>، فسافر إلى أوروبا حيث أقام حيناً في أكسفورد (وكان ذلك إبان الحرب العالمية الأولى) وحيناً آخر في روما، وبين الحينين أخذ يتنقل هنا وهناك في ربوع أوروبا<sup>(2)</sup>.

ولقد قضى سانتيانا ما بقي من عمره بصفة رئيسية في الفنادق، أو في زيارته لصديقه «سترونج» Strong، أو في زيارته إلى أخته، وعند نشوب الحرب العالمية الأولى عام 1914 أجبر سانتيانا في أن يمكث في إنجلترا<sup>(3)</sup>. وفي عام 1920 بلغ سانتيانا السابعة والخمسين من عمره، واستقر حينئذ في فندق بروما حيث الجمال والطبيعة الخلابة، وكذلك الحياة الهادئة البعيدة عن الإزعاج والاضطرابات، لذلك قضى في هذا الفندق فترة طويلة مما تبقى من عمره<sup>(4)</sup>.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية عام 1939 كان سانتيانا قد بلغ من العمر اثنين وسبعين عاماً، انتقل ليعيش في بيت من بيوت العجزة والمسنين، تاركاً الحياة في الفنادق، وذلك لإرتفاع أسعارها، كما كان في حاجة إلى من يقوم برعايته وذلك لكبر سنه<sup>(5)</sup>. وفي 14 أكتوبر 1944 انتقل سانتيانا إلى روما ليعيش داخل مصحة (عيادة) يديرها مجموعة من الرهبان الكاثوليك، حيث عاش ومات فيها بعد إحدى عشرة سنة من دخوله، ولكن الأمر العجيب هنا أن ترتيبات جنازته ودفنه كانت غير عادية، حيث أن المصحة التي كان يعيش فيها فيلسوفنا كانت تستقبل دائماً ضيوفاً ذو مكانة عالية وقدر رفيع، من حيث الاهتمام بهم داخل بيئة معيشية مناسبة، ولكن عندما مات سانتيانا بداء السرطان في 26 سبتمبر لسنة 1952، قبيل بلوغه التاسعة والثمانين بأشهر قليلة، طلب أن يدفن في أرض غير مقدسة، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أساس تنشئة سانتيانا الطبيعية، ولكن كانت المقبرة الوحيدة غير المقدسة في ذلك الوقت هي مقبرة للمجرمين، لذلك رفضت القنصلية الأسبانية بروما أن يدفن سانتيانا في ذلك

(1) Richard Butler: the Mind of Santayana, op. cit, P. 24.

(2) زكي نجيب محمود: فلسفة وفن، مرجع سابق، ص 119.

(3) Timothy L. S. Sprigge: Santayana, op. cit, p.27.

(4) Ibid: p.27.

(5) Ibid: p.27.

المكان بعد موته، وخصصت له القنصلية مكاناً بالأوبرا الأسبانية، حيث أنه المكان المناسب ليكون مثوياً ومدفناً للفيلسوف، وقد تحول هذا المكان بعد ذلك إلى مكان أثري وتذكاري لذلك المواطن الأسباني الباهر<sup>(1)</sup>.

## جدور فلسفة سانتيانا

يعد تتبع الخلفية الفلسفية لمعرفة مصادر فلسفة سانتيانا من الأمور الشاقة والمعقدة معاً، ويرجع ذلك - في نظر الباحث - إلى عدة أسباب، يمكن إيجازها فيما يلي:

**السبب الأول:** يكمن في أن سانتيانا بدأ أولى كتاباته بنظم الشعر<sup>(2)</sup>، فعلى الرغم من كونه أستاذاً للفلسفة في جامعة هارفارد، إلا أنه لم يكتب مؤلفاته الأولى بوصفه فيلسوفاً، وإنما كشاعر، مولع ببعض صور الجمال والحكمة<sup>(3)</sup>. والدليل على ذلك كما يقول سانتيانا أنه بدأ كتابة الشعر في سن الخامسة عشر أو السادسة عشر أي قبل فوزه بالجائزة الشعرية للقصيدة<sup>(4)</sup>. حيث أكد سانتيانا على ذلك بقوله «أما عن تذوق الشعر فقد تلقيته من استاذ انجليزى عظيم وجميل في فكره، هو السيد بيرون جروتشه» Mr. Byron Groce حيث غرس في عقلي هذه التأثيرات الدقيقة في طفولتي، وقد امتدت هذه المؤثرات إلى العائلة<sup>(5)</sup>.

وبعد ذلك وفي متوسط هذا العمر كتب سانتيانا أولى قصائده، وفاز بجائزة شعرية عن قصيدة كتبها تملئ بالعواطف البيرونية الجياشة، فضلاً عن عبارات التشاؤم والأسى، كما احتوت القصيدة على وصف فضل الليل على النهار<sup>(6)</sup>. حيث قام سانتيانا حينها بترجمة القول المأثور عن «يوربيديس» Euripides في عبارته الشعرية «إنه ليس من الحكمة أن تكون فقط حكيماً» فكما يقول سانتيانا أن هذه المقولة الشعرية أعطتني جملة المشاعر

(1) Stanford Encyclopedia of Philosophy, at.

<http://plato.stanford.edu/entries/santayana> (02/06/2008).

(2) Richard Butler: the Mind of Santayana, op. cit, P. 133.

(3) جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص 323.

(4) G. Santayana: persons and places, op. cit, p. 17.

(5) G. Santayana: General Confession, op. cit, P. 6.

(6) Richard Butter; the Mind of Santayana, op. cit, pp. 15:16.